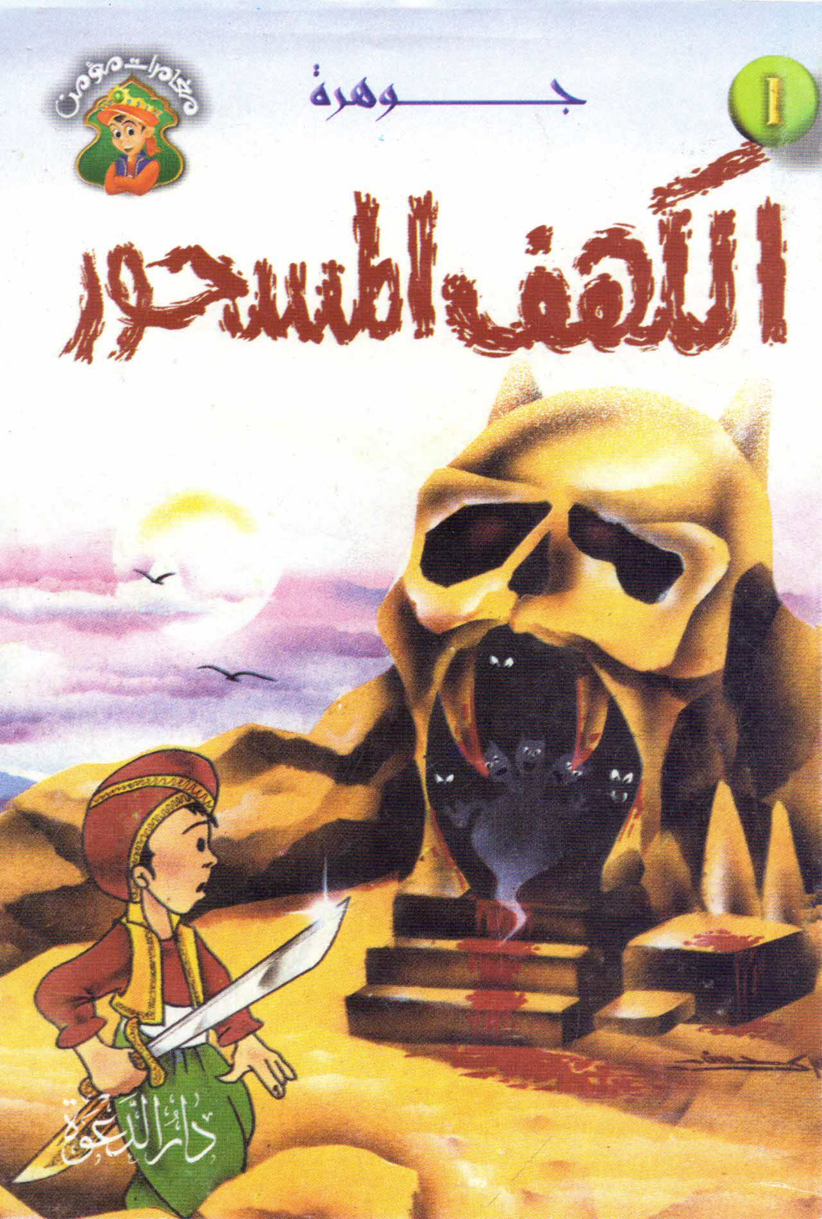

مغامرات مؤمن
1
جوهرة
الكهف المسحور
دار الدعوة





جوهرة الكهف المسحور

تقدَّم مؤمن من الباب وهو يسمع فحيح الثعابين كالعاصفة وتنطلق من الباب ألسنة النيران تكاد تحرق كل من يقترب منه، وكأن الثعبان يدعو كل من اقترب منه إلى الموت .. وقف مؤمن أمام الباب يصارع الدخان والنار وهو يكبر تكبيرات عالية.

دار الدعوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٠٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً



جوهرة الكهف المسحور

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع القانونى

١٩٩٦/٥٩٣٩

الترقيم الدولى : 977-253-099-6

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى : ٢ش منشا - محرم بك - الإسكندرية.

ت: ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة : ١٧ش توفيق الهلالى - فيصل - التعاون - ت:٣٨٣٢٧٤٧

جوهرة الكهف المسحور

تأليف: علاء الدين طعيمة

رسوم : يسرى حسن .

بسم الله الرحمن الرحيم

«مغامرات عجيبة جدا»

قمة الفرح أن يعثر الإنسان على تاج أثرى عتيق خال من الجواهر وَلكن تكون هي قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج ، إنه يسافر فى رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً من البشر وعجائب الأرض والسماء من الإنس والجن والأحياء والأموات وفى كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح فى إضافة جوهرة جديدة إلى التاج .

علاء الدين طعيمة

جوهرة الكهف المسحور

«١١/ مغامرات عجيبة جداً»

كان مؤمن صبي شجاع يعيش مع والدته صانعة السلال في زمن قديم حيث كان يحكم مصر الخليفة الفاطمي (العاضد). ولقد توفي والده في حرب نشبت بين الوزراء المتصارعين علي الحكم، وظل مؤمن يعاون والدته في صناعة السلال من البوص، فكان يجمع البوص من المستنقعات ويقوم بتنظيفه ثم يقطعه إلي مقاسات متناسبة ويجلس أمام والدته وهي تصنع الاقفاص والسلال والمقاعد يتعلم منها، وذات يوم طلبت منه أن يذهب إلي حجرة المخزن بالمنزل ليحضر سكين جده الكبير لكي تقطع به بوصة كبيرة الحجم سميكة العود.

ولما دخل مؤمن حجرة المخزن وجد السكين معلقاً علي الحائط، فمد يده ليأخذه ولكن شد انتباهه ذلك

الصندوق العتيق الذي كان يضع فيه الجد ممتلكاته الثمينة.

كان على الصندوق ترباس ضخم، أخذ مؤمن يعالجه حتي فتحه بعد أن صدرت منه أصوات الصرير وزمجرة الصدأ القديم. كان بالصندوق أشياء عجيبة ؟ وقف مؤمن يتأملها ثم انحني فوق الصندوق وهو يعبث بمحتوياته قائلاً:

ـ ما كل هذا ؟! ما كل هذا ؟! .. أشياء أثرية !! هذه طاقية هندية وهذه مسبحة حجازية وخنجر جدي وما هذا أيضاً؟ ... إنه جراب السيف ولكن أين يا ربي هذا السيف؟ وما هذا ؟

أمسك مؤمن بقطعة معدنية قديمة يعلوها الصدأ وهو لا يعلم من أمرها شيئاً . . ثم أخذ يحكها بأصابعه

وينفض عنها التراب وهو يقول.

ـ ما هذا يارب ؟ ... إنه صدئ قديم مستدير كالحلة.. من أي معدن يا تري؟ وما كل هذه الثقوب التي قد حُفرت عليه؟...

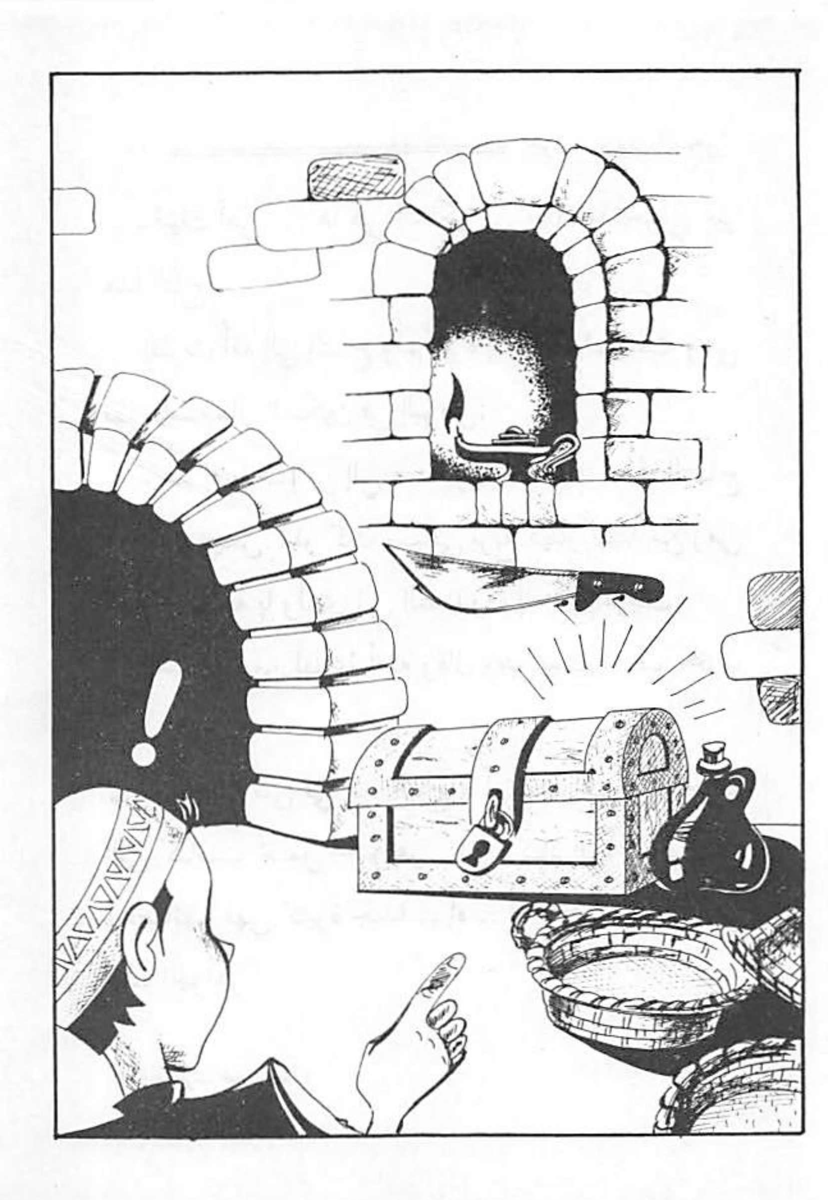
رفع مؤمن القطعة أمام عينيه ثم قال:

ـ يا إلهي ... إنه تاج .. نعم إن هذا الشكل تاج كبير عظيم وهذه الثقوب فتحات الجواهر التي كانت مثبتة عليه .. ولكن .. ولكن أين الجواهر؟.

وفي هذه اللحظة سمع صوت أمه وهي تنادي عليه:

ـ يا بني .. يا مؤمن .. احضر السكين وتعال ... لماذا تأخرت؟ .. يا مؤمن.

جري إليها مؤمن وهو يحمل السكين بيد وباليد الأخري يحمل التاج القديم:



ـ لبيك أمي ... ها هي السكين .. والله ما أخرني غير هذا التاج.

نظرت أُمه إلى التاج ولم تعره إنتباهها ثم قالت وهي تهم باستعمال السكين في البوص:

ـ عُد به يا مؤمن إلي صندوق جدك... هذا التاج معدنه رخيص.. لو كان سيأتي بربع دينار لبعته من زمن قديم.. عد به يا ولدي إلي الصندوق إنه تاج مزيف.

تأهب مؤمن لطاعة أمه وقال وهو يسير نحو المخزن ليعيد التاج:

ـ اعجب شئ في هذا التاج يا أمي هو عدد الفتحات التي كانت تحمل الجواهر.. إني أكاد أن أعجز عن إحصائها فهي كثيرة جداً .. آه .. آه لو عثرت على كل هذه الجواهر.

عـاد مـؤمن بعـد ذلك إلي الصندوق ولما وضع التـاج بداخله لفت انتباهه ورقة ملفوفـة بعناية ومربوطة برباط أزرق من الحريـر، فمد يده ثم حـل الرباط وفردها ليـجد بها سطوراً مكتوبة.

ورغم أن الحـروف كـانت باهتـة والكلمـات غـيـر واضـحة إلا أنه استطاع قراءتهـا وكانت السطور تقـول «من يعثر علي جواهر التاج ثم يرتديه يصبح ملكاً متوجاً علي أعظم حـديقـة في الكون.. عليـه بالمفـاتيح .. عليـه بمفتاح المفاتيح.. الذي سيجده عند الشجرة الطيبة.»

أخـذ مؤمن يعيـد قـراءة السطور وهو يتـعجب أشـد العـجب، ولم يملك بعـد ذلك إلا أن أعـاد التاج والورقـة في الصندوق ثم أغلقه وعاد إلي أمه يسألها.

ـ أين هي الشجرة الطيبة يا أمي؟

نظرت إليه الأم وهي تثني شرائح البوص حول سلة دائرية ثم قالت:

ـ ماذا بك يا ولدي؟ ... ما الذي أصابك؟ .. وأي شجرة هذه التي تسأل عنها؟

قال مؤمن وهو يجلس بجانبها:

ـ الشجرة الطيبة يا أمي .. عندها مفتاح المفاتيح... مفاتيح الجواهر... جواهر التاج .

ابتسمت الأم ساخرة منه ثم قالت:

ـ لابد أن صندوق جدك قد داعب خيالك الصغير.. هيا قم إلي المستنقع لتحضر لي مزيداً من البوص فعندنا غداً عمل شاق.. هيا يا بني هداك الله .. قم .

حمل مؤمن سكينة جده الكبير والأربطة وتوجه إلي المستنقع وفكره لا يهدأ عن محاولة حل الشفرة التي

كانت مكتوبة في الورقة «مفتاح المفاتيح... عند الشجرة الطيبة» .

وفي الطريق قابل «عم هيبة» بائع الحلوي فاستوقفه وسلم عليه ثم سأله:

ـ يا عم هيبة بالله عليك ألا تعرف مكان شجرة تسمي بالشجرة الطيبة؟

نظر عم هيبة إلي السماء وقال وهو حائر:

ـ الله ورسوله أعلم يا مؤمن يا بني .. أنا أعرف شجرة الموز وشجرة التين وشجرة العنب لكني لا أعرف أي شجرة هذه التي تسمي بالشجرة الطيبة .

عاد مؤمن يسير نحو المستنقع خائب الأمل حتي لاح له البوص من بعيد فنسي للحظة أمر الشجرة عندما هم بإخراج السكين من الغمد استعداداً لتقطيع البوص .

لم يكن هناك أحد غيره في البحيرة وهو يرفع ذراعه بالسكين ثم يهوي بها علي ساق البوص ليقطعها من أسفل.

ولما شعر بالتعب إستراح وهو يحزم البوص الذي قطعه في حزم يربطها بأربطة قد أحضرها معه ، وبينما هو كذلك إذ سمع صوت بكاء يأتي من ناحية التل.

وقف مؤمن ثم استدار ناحية التل، وسار إليه وصوت البكاء يزداد حتي تسمر مكانه أسفل التل وقال يحدث نفسه مندهشاً وهو ينظر أعلي التل.

ـ يا الله .!!... ما هذا ؟ ... إنه النسر ؟ ... إنه يبكي كالآدميين؟ .. يا ربي هل أنا في حلم أم حقيقة.

كان النسر يبكي بصوت يثير الشفقة، فلما أحس بوجود مؤمن طار لأعلي ثم هبط ناحيته ووقف غير بعيد

منه ثم قال:

ـ أنت مــؤمن الشــجــاع بائع الســلال.. أليس كذلك؟... هل تساعدني بالله عليك؟

كاد مؤمن أن يفجع من الدهشة والعجب،وظن أنه يحلم ولم يستطع الرد علي النسر

ولكن النسر لم يمهله فقال بصوت باك مستغيث:

ـ إنك ولد طيب شجاع، وأنا أراك عندما أطير في السماء تساعد الناس وتبر بوالدتك وتكسب لقمتك بالحلال... لا تخف مني يا بني أنا في حاجة إليك.

لم تتبدد دهشة مؤمن، ورغم ذلك فلقد رق قلبه لبكاء النسر وسأله:

ـ أيها النسر الطيب .. قل لي ما عساي أن أفعله من



أجلك؟ والله يعلم أنني قد أشفقت عليك.

قال النسر ودمعه يسيل:

ـ إن زوجتي ترقد في العش وقد أنهكها الحزن ...

لقد سرقت منها البيضة وبداخلها فرخنا الوحيد.

فتحمس مؤمن سائلاً:

ـ ومن ذا الذي فعلها ؟

قال النسر :

ـ فعلها ثعبان جبار زحف نحو العش ثم غافلها وسرق البيضة، ومن ساعتها وهي تكاد تموت من الحزن. أما أنا فلقد جبت السماء حتى كلّت جناحي وضعف بصري من البكاء والبحث .

نظر مؤمن حائراً ثم قال للنسر:

ـ إذن ... ما الذي يمكن أن أقدمه لكما ؟ هل تظن

أنني على علم بمكان الثعبان؟

قال النسر ملاحقاً :

ـ انتظر يا بني ... إن بمخزن جدك تاج عظيم ولكنه خال من الجواهر.

فانتفض مؤمن عند سماعه أمر التاج من النسر ثم قال:

ـ آأنت أيضاً تعرف أمر التاج أيها النسر الطيب؟ ـ إذن فهذا التاج له شأن عظيم؟

ولكن ... ما علاقة التاج بالبيضة والثعبان؟!

قال له النسر:

ـ إذا وعدتني بأن تبحث لي عن بيضتي وتقتل الثعبان.. أعدك بأن أدلك علي مكان الشجرة الطيبة .

كاد مؤمن أن يطير من الفرح والعجب وقال مسرعاً:

ـ أحقاً ستخبرني عن مكان الشجرة الطيبة.. التي

سأجد عندها مفتاح المفاتيح؟

ابتسم النسر رغم الحزن وقال:

ـ عند الشجرة الطيبة ستجد المفتاح الذي بواسطته ستعثر عل باقي مفاتيح أسرار جواهر التاج وترتديه لتصبح صاحب أعظم جنة في الكون. ولكن قبل ذلك عليك بمساعدتي .. فإن زوجتي سيهلكها الحزن .

لم يصدق مؤمن أنه علي أعتاب الخير، ولكنه عاد فسأل النسر:

ـ ولكن هل يمكن أن تدلني علي الطريقة التي سأساعدك بها؟

قال النسر :

ـ إن الثعبان الذي سرق البيضة يعيش في كهف مسحور بباطن صحراء الصعيد، ولولا ضعفي وكبر

سني لطرت إليـه بنفسي.. عليك بالسـفر إليـه وتذكر أن الرحلة خطيرة فخذ معك سيف جدك.

فقال مؤمن ملاحقاً:

ـ أنا لم أعثر علي سيف جدي.

فقال النسر:

ـ اذهب وارفع الصندوق ستجده مدفوناً تحته ومكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله: هذا سيف عظيم .: خذه معك وإذا هممت بالضرب به فقل « بسم الله الواحد القهار » .

فقال مؤمن :

ـ ولكن في أي مكان من صحراء الصعيد يكون هذا الكهف؟

قال النسر وهو يهم بالطيران:

ـ ليس عندي أكثر من ذلك.. إذهب والله معك واتبع النجم وستصل بإذن الله.

فجأة رفرف النسر بجناحيه، وطار في السماء مبتعداً عن عينيّ مؤمن ثم اختفي وراء التلال.

وعاد مؤمن يحمل حزم البوص ولازالت الدهشة بادية علي محياه حتي دخل داره وكلمته أمه:

ـ مرحي يا ولدي .. لقد أحضرت لنا اليوم بوصاً شديدا.. ولكن ماذا بك يا ولدي؟ . ألا زلت تفكر في جواهر التاج؟

ـ نعم يا أمي .. لقد حدثت لي اليوم أشياء غريبة وعجيبة .. سأقصها عليك .

جلس مؤمن يحدث والدته بما كان من أمر النسر، والأم تتعجب وتتعجب حتي خرج عليها بقراره الأخير

قائلاً:

ـ أنا سأخرج في رحلة البحث عن بيضة النسر يا أمي، ولكني لا أفعل ذلك إلا إذا كنت راضية وموافقة.

شردت الأم لحظة ثم قالت له مبتسمة:

ـ يا بني أنا لن أقف حائلاً أمام حياتك ومستقبلك، ولكن عِدنى بأن تحضر لي بوصاً يكفى لصنع مزيداً من السلال فإذا غبت ثم رجعت؛ تحضر لي مثله قبل أن تخرج مرة أخري.. هذا شرطي الوحيد.

انشرح مؤمن وفرح، ثم قام فقبل يد أمه وطار يحمل سكينه فجمع لها كمية كبيرة من البوص ثم حمل أمتعته ورفع الصندوق وأخرج السيف ونفض عنه التراب ثم ودع والدته وخرج للبحث عن بيضة النسر الجريح.

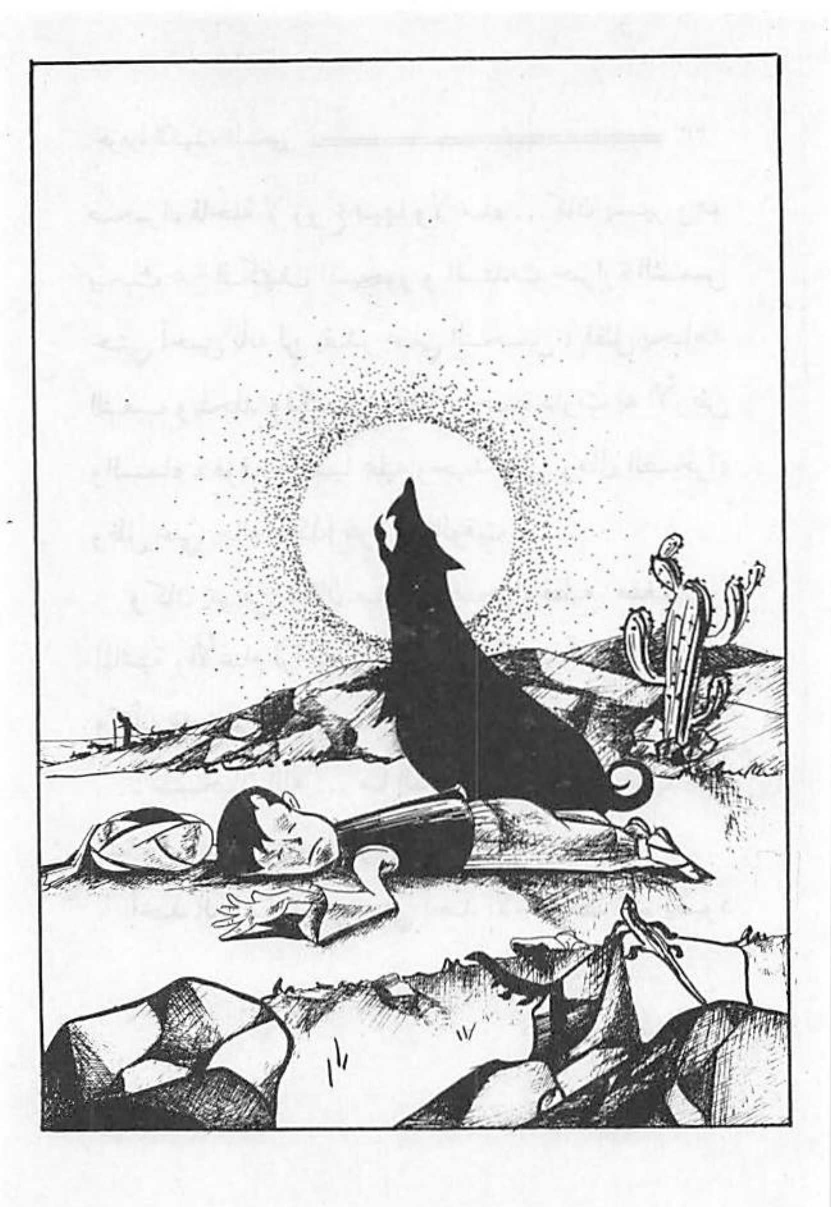
كاد مؤمن أن يهلك عطشاً وجوعاً وهو يمشي في

صحـراء قاحلة لا زرع فـيها ولا مـاء .. كان يسـير وهو يبحث عن الـكهف المسحور و اشـتدت حـرارة الشمس حـتي أحس بأنه لن يقـدر عـلي التـحـمل ، فظل يجـاهد التـعب ويتجلد ولكنه في لحظة واحـدة دارت به الأرض والسماء ، فوقع مـغشياً عليه وحـيـداً علي رمال الصحراء وظل علي حاله هكذا فترة من الوقت.

وكان يمر في مكان مـا من الصحراء قطيع صغـير من الماشية والأغنام لراعية عجـوز، فإذا كلبها آخذ في النباح وكأنه قد شم شيئاً غريباً ؟ فقالت العجوز:

ـ سبـحـان الله ... مـا الذي حـمل هذا الـكلب علي النباح والهياج بهذه الطريقة؟

أخـذ الكلـب يجـري في أحـد الاتجاهـات ثـم يعـود



للقطيع ينبح وينبح؛ فطنت الراعية العجوز لتصرّف الكلب، وقادت القطيع في نفس الإتجاه الذي جري فيه الكلب، فإذا بها تشاهد من بعيد صبياً ملقي علي الرمال يكاد يموت عطشاً.

وفي الحال هرعت إليه ثم أخذت تداويه من ضربة الشمس ثم حملته علي حمارها وسارت به نحو خيمتها، واعتنت به طول الليل حتي أفاق وعاد إليه رشده فقال لها .

- جزاك الله خيراً يا أماه ... لولاك لأكلتني سباع الصحراء.

نظرت إليه الراعية العجوز بشفقه مبتسمة ثم قالت له:

- الشكر لله يا بني .. ولكن ما الذي جعلك تأتي هذه الصحراء وحدك ؟

قال مؤمن: يا أماه لقد خرجت من بيتي لأمر هام . . . وتوكلت على الله وهو حسبي ومولاي ..قد خرجت أبحث عن ثعبان ضخم يسكن في كهف مسحور في بطن هذه الصحراء .. فقد سرق بيضة النسر وحرمه هو وزوجته من أن يريا فرخهما الوحيد.

ابتسمت الراعية وهي تقدم لمؤمن قعباً من اللبن الدافئ وقالت:

ـ عمل عظيم يا بني .. عمل عظيم أن تساعد من يحتاج لمساعدتك .. لقد قال رسول الله ﷺ « كان الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه» ثم إنك عرضت نفسك للخطر من أجل إعادة الحق المسلوب إلي صاحبه لتعيد إليه راحة باله وبسمته ، عمل عظيم حقاً ـ

ولكن ألا يوجد هناك مقابل لما تفعل ؟

نظر مؤمن للأرض خجلاً ثم قال :

ـ لا أحب الكذب يا أماه .. إن الكذب خصلة من خصال النفاق، وإن المنافقين في الدرك الأسفل من النار.. وأنا سأصدقك القول ... أنا أفعل ذلك لأن النسر قد وعدني أن يدلني علي مكان الشجرة الطيبة التي عندها مفتاح الجوهرة الأولي في التاج الذي عثرت عليه عند جدي.

ولكن يعلم الله أنني كنت سأفعل كل هذا وإن لم يكن هناك مقابل يا أماه.

ابتسمت الراعية العجوز وقالت:

ـ حقاً لقد صدق ظني، ولقد نجاك الصدق من الهلاك.

فانتفض مؤمن قائلاً:

ـ وكيف هذا ؟

قالت الراعية العجوز:

ـ قال رسول الله ﷺ « تحروا الصدق. وإن رأيتم أن الهلكة فيه ، فإن فيه النجاة»

فقال مؤمن نعم ولقد قال تعالي:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[التوبة: ١١٩]

فقالت العجوز:

ـ وقال الرسول يا بني « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلي البر وإن البر يهدي إلي الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحري الصدق حتي يكتب عند الله صديقاً،

وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلي الفجور وإن الفجور يهدي إلي النار وما يزال العبد يكذب ويتحري الكذب حتي يكتب عند الله كذابا».

فقال مؤمن :

ـ صدق رسول الله ﷺ ولكن كيف نجوت بالصدق يا أماه بالله عليك؟!

فقالت العجوز:

ـ يا بني إنك لو كنت كذبت عليّ في كلامك لتركتك تذهب إلي الكهف ثم لا أخبرك بما سيقابلك من أهوال وأخطار ولكن بما أنك صادق فاسمع كلماتي هذه ثم اتبع نصائحي والله معك.

فأصغي مؤمن إليها وهي تقول:

ـ ستجد في آخر الكهف ثعبان عملاق له سبعة

رؤوس في كل رأس حـجر ثقيل ومـن فمه تخـرج ألسنة النار تحرق أي شئ أمامها، والثعبان إسمه « الجهل» عليك بقتله فإذا قدرت عليه ستجد البيضة بعد ذلك بسهولة.

تحمـس مؤمن لكلامـها وهز رأسـه يريد منها أن تتـابع الحديث فقالت:

ـ قبل أن تدخل الكهف ستقابـل الدنيا فلا تطاوعها يا بني، فإذا سـلمت منها سـتجد علي باب الـكهف واحداً في عشرة، وهذا أيضـاً يمكن أن يقضي عليك، والكهف من داخله مـسحـور، به باب سـتجـد خلفـه رجلاً بعـدة رؤوس يريد أن يضلك، فإذا قضيت عليه ستجد مائدة لا تقـدر علي مقـاومة سـحر طعامـها ولذتـه وجمالـه، فإذا جلسـت عليـها فلن تقـوم أبداً فإذا قـدرت عليهـا سـتجد طابقاً عـالياً أسـفله سُلمين؟ أحدهما مـستقيـم وبناؤه من

حجر، والآخر ملتوي يلف حول نفسه وبناؤه من ذهب فاركب الأول حتي تصعد إلي صخرة لا يحركها ألف رجل ، فإذا قدرت عليها ستجد أبواباً علي يمينك ويسارك، فلا تدخل أي منها وسر في طريقك حتي تبلغ مائدة ستكون أمامها شديد العطش، عليها ستجد كأساً به خمر فلا تشرب منه، فإذا قدرت علي ذلك سينفتح باب الجهل وبسيفك هذا ستقطع الرؤوس السبعة وتحصل علي البيضة وسترجع سالماً آمناً بإذن الله.

سمع مؤمن حديث الراعية وهو شديد الدهشة ثم قال لها في دهشته:

- يا إلهي .. أكل هذا سيقابلني في رحلتي ؟ ! ... أماه .. كيف سأقدر علي كل ذلك ؟!

قالت له:

- قم فتوضأ يا بني وصلي ركعتين لعل الله يهديك ثم ادعوه أن يوفقك ثم صلي وسلم علي الرسول وعد إليّ وسأجلس معك أقص عليك كيف يكون سبيلك إلي النجاة بعون الله.

قام مؤمن فتوضأ وصلي ثم عاد وجلس إلي الراعية العجوز فأخذت تقص عليه وتنصحه وتعطيه تعليمات رحلته، حتي اطمأن ونام علي أن يخرج في الصباح.

وفي الصباح شكر للراعية صنيعها ثم ودعها، وحمل سيفه وبعض الماء والطعام وسار يشق الرمال في طريقه إلي الكهف المسحور؛

وعندما تعامدت الشمس في السماء توقف ثم صلي الظهر وعاد يسير حتي لاح له من بعيد جبل عملاق، ولاحظ مؤمن أن الكهف يتصدر قاعدة الجبل من بعيد ،

فخفق قلبه وازداد العرق ينهمر من جبينه، إلا أنه قال في نفسه ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ فأخذ يذكر الله

وما إن اقترب من الجبل تلا علي نفسه آية الكرسي ثم شرع ينفذ تعليمات الراعية العجوز وفجأة توقف منبهراً مسحوراً!

فلقد اشتم رائحة جميلة تأتي إليه من مكان ليس ببعيد عنه، ونظر حوله فإذا بفتاة لم ير قبلاً في حسنها وجمالها، كانت أحلي ما رأت عينيه، تقدمت حتي دنت منه فكاد أن يجثو علي ركبتيه راكعاً تحت قدميها وهو مخطوف بصره بهذه اللآلئ والجواهر والحلي التي تزينها من أسفلها لأعلاها، ولم يدر كم سحرته وهي تقف غير بعيدة منه وتقول له:

ـ مؤمن.. أيها الفتي الشجاع.. أقبل.. تعال .. تعال

يا مؤمن .. أنا أريدك .. تعال .

فتحرك مؤمن ناحيتهاورآها وهي تتراجع للخلف تدعوه إليها، فتنبه لحظة ثم حاول أن يقاوم سحرها فلم يقدر، وعاد يتجه إليها مسحوراً بجمالها وعطرها، ولكنه فجأة توقف ثم قاوم رجليه ثم قال في نفسه بقوة:

- ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد : ٢٠]

وجعل يكررها في نفسه وهي تقول وتناديه :

- تعالي أيها الصبي الحبيب .. تعال .. أقبل .. فأنا عندي المتعة واللذة والراحة والخلود.

فقال لها مؤمن بسرعة:

- لا .. لا .. إنك أنت الدنيا..أنت الدنيا .. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم

بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر : ٥]

وعندما أخذ مؤمن يكرر هذه الآية إذا بالفتاة الجميلة تصرخ فيه وتقول:

ـ اسكت .. لا تكرر .. وتعالي .. لو تركتني سوف تندم .. تعال ولا تكرر ما تقول .

ولكن مؤمن قال يثبت نفسه أمامها وقد قبض علي مقبض سيفه وما زال في غمده:

ـ ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت : ٦٤]

ولما قال مؤمن هذه الآية، وجعل يكررها ازداد توتر الفتاة وهي تصرخ وتصرخ وتقول:

كفي .. كفي .. اذهب .. لا أريدك .. اذهب ..

كفي.

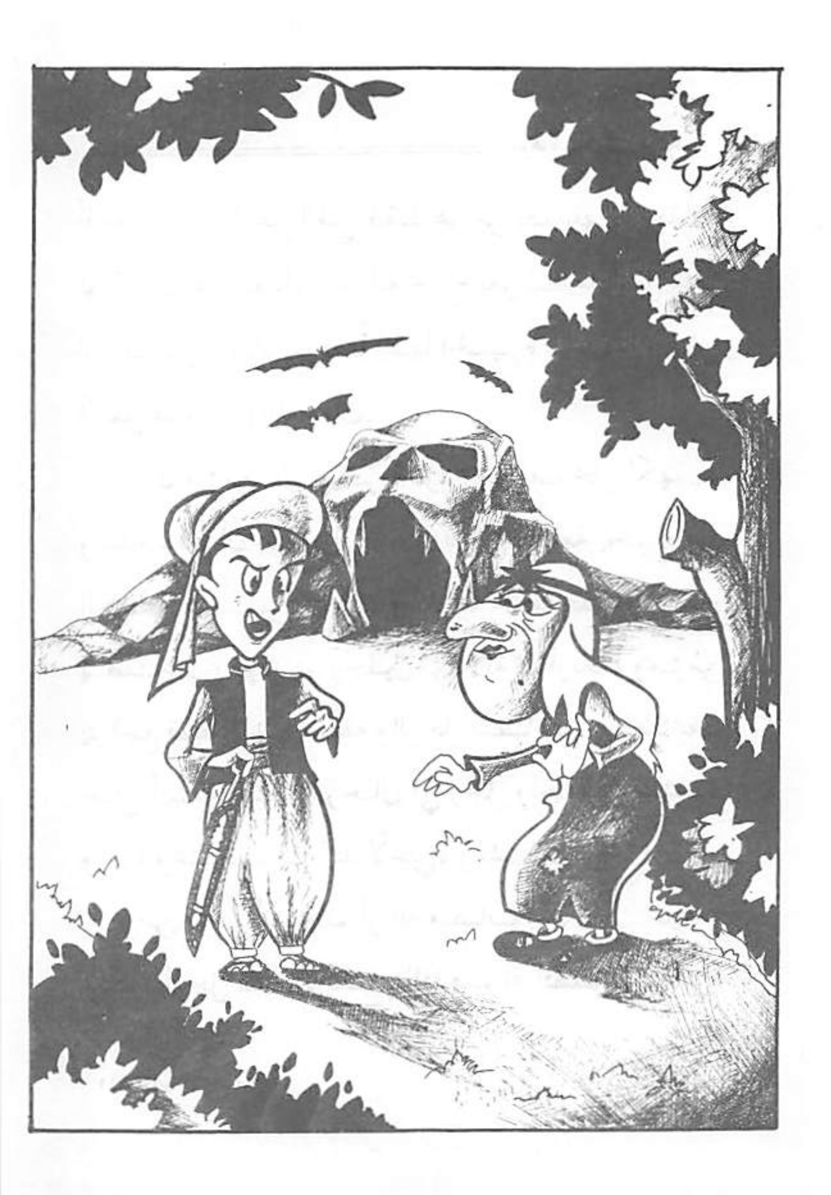
ولكن مؤمن لم يكف فلقد أخذ يردد هذه الآيات وغيرها ثم قال بصرخة متذكراً قول الرسول:

- «ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالي وما والاه،وعالماً ومتعلماً».

وإذ بالفتاة تنكشف على حقيقها فها هي الجواهر تذوب وتصبح تراباً، وإذا بالعطر الجميل يفوح نتناً مقززاً، وإذا بالوجه الجميل يصبح قبيحاً أجعداً أسوداً دميماً عجوزاً ؛ وإذا بالجسم المشوق ينحني ويتهدل ويتداعي ، ليري مؤمن أن الفتاة الجميلة لم تكن إلا عجوزاً شمطاء دميمة نتنة الرائحة، لا تقدر علي نفسها.

فنظر لها ساخراً ثم قال:

- آه ... هذه هي الدنيا .. تتزين وتخفي كل هذا وراء



أقنعة زائفة والجاهل الغبي فقط هو من يصدقها .. حقاً.. لو كانت هذه تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقي منها الكافر شربة ماء.. وداعاً أيتها الحقيرة .. هيا يا مؤمن أكمل طريقك والله معك.

كان مؤمن علي مقربة ذراع من مدخل الكهف، وعندما هم أن يدخل إذا برجُل طويل القامة يخرج من الكهف ويسير نحوه، وكلما خط خطوة اصبح يتضاعف، فإذا هو رجلين ثم ثلاثة ثم أربعة ومؤمن يتراجع قابضاً علي سيفه والرجل يتضاعف ويتضاعف حتي أصبح عشرة رجال في رجُل واحد، له عشرة وجوه وعشرة أنوف تمتد لأعلي، وعشرون ذراعاً ؛

وظن مؤمن أنه يحلم أو أنه مصاب بحولٍ في عينيه، ولكن الرجل المتعدد تكلم فإذا صوته كصوت عشرة

رجال فقال:

ـ ها ها ... أتخاف مني أيها الوغد الحقير؟... أتريد أن تدخل الكهف؟.. هيا اقترب وأرني قدرتك .

فنظر مؤمن إليه وقال وقد شهر سيفه:

ـ سأقطعك وأمزق صورتك أيها الرجل عديد الرجال:

فضحك الرجل ضحكة تردد صداها في الصحراء ثم قال:

ـ إنك حقير صغير، ماذا ستفعل؟ إذا قطعت لي ذراعاً فعندي كثير .. تقدم أنت أو أتقدم أنا .

تذكر مؤمن قول الراعية العجوز وقال له:

ـ أنا أعرفك تمام المعرفة.. أنت رجل واحد ضعيف ومريض أيضاً لكنك توهمني بقوتك.

فقال الرجل:

ـ أنا سأريك كم تكون قوتي هيا اقترب.

فقال مؤمن ملاحقاً:

ـ إنك أنت الغرور.. نعم .. أنت الغرور..

وهنا ضحك الرجل ثم قال له:

ـ من حدثك عني أيها الفتي الشجاع.. حقاً أنا الغرور.. ولكن ألا تعلم أنني إذا صاحبت العبد جعلته قوياً منيعاً واثقاً من ذاته؟

فقال له مؤمن :

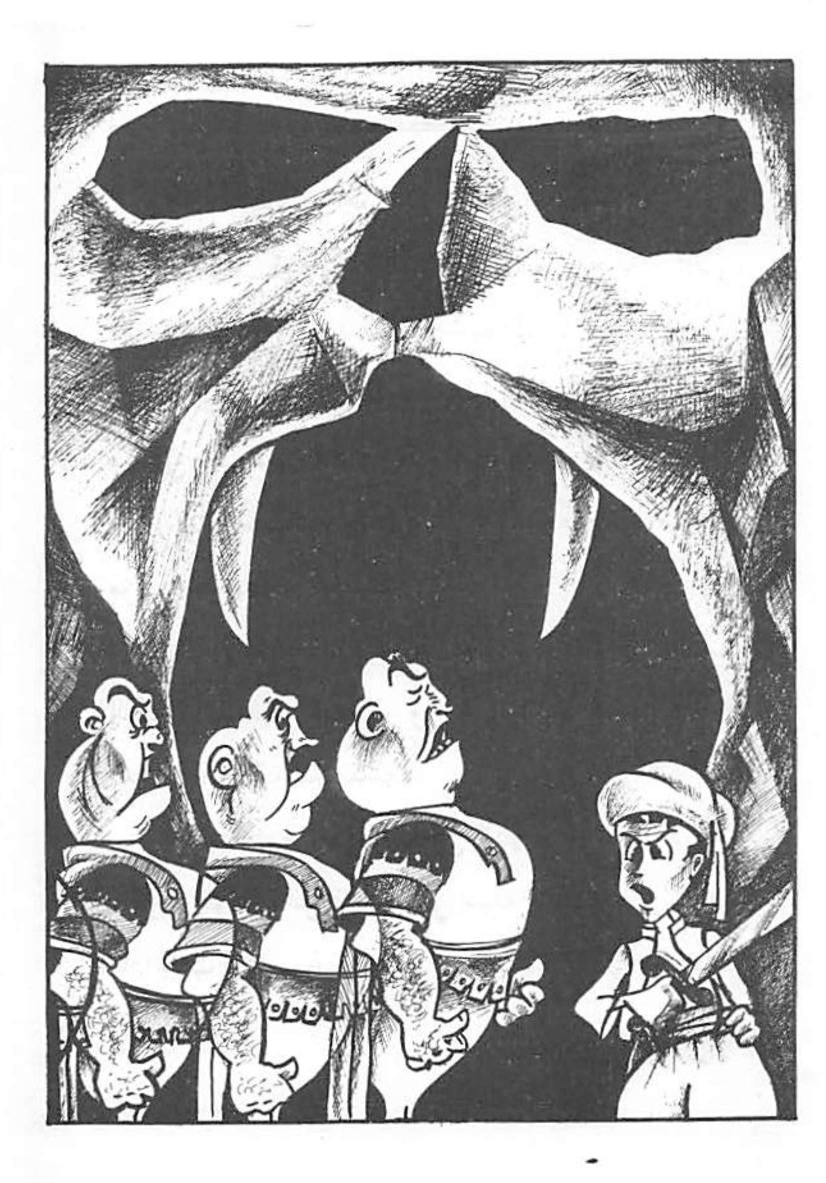
ـ إنك من جنود إبليس ولم تكن في عبد إلا ضيعته وأهلكته لأنك تخفي عنه حقيقة قوته وقدرته وتجعله يتكبر علي الناس .. ألم تعلم أن الرسول ﷺ قد قال :

ـ « ألا أخبركم بأهل النار؟ : كل عتل مستكبر» وأنه قال أيضاً قال تعالي: « العز إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن نازعني في واحد منهما عذبته»؟.

ولما سمع الرجل المتعدد هذه الكلمات أخذ يبكي ويبكي ويتضاءل وعاد رجلاً ضعيفاً مريضاً واحداً لا يقدر علي نفسه، وتكوّم علي باب الكهف، فمر به مؤمن وهو ينظر إليه ثم قال:

ـ هكذا الغرور، وهكذا المغرور. يظن في نفسه الظنون ويتخيل أنه يقدر وهو في الأصل عاجز « رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه».

وبعد ذلك مر مؤمن داخل الكهف، وشعر برطوبة الجو وعفونته وظل قابضاً علي سيفه وهو يتوجس خيفة، فإذا بباب خشبي غير مغلق ، دفعه بيده فرأي سرداباً



طويلاً لا آخر له، ثم سمع صوت بكاء يتبعه صوت ضحك، ثم بكاء فضحك، وكان الصوت يتردد من كل اتجاه فتسمر مؤمن في مكانه إذ رأي رجلاً مقبلاً نحوه وله ثلاثة رءوس في رقبة واحدة ولا رجل له.. كان يتقدم من آخر السرداب وكأنه يطير في الهواء.

وحار مؤمن إلي أي وجه ينظر ؟ فأحدهم كان وجهاً ضاحكاً مبتسماً حنوناً، والوجه الآخر باكياً ذليلاً بائساً والوجه الثالث غاضباً شريراً متحفزاً.

استل مؤمن سيفه وشهره أمام الوجوه الثلاثة وهو يقول:

ـ من منكم سوف يحدثني؟

فقال الوجه الضاحك المبتسم :

ـ لا تخشي شيئاً يا صديقي الصغير .. أنا هنا في

خدمتك وسأفعل كل ما تريده ـ اطلب تطاع.

ولكن الوجه الشرير قاطعه قائلاً:

ـ انتظر أيها الصبي القذر.. إن لم ترجع من حيث أتيت فسوف أحطمك وأجعلك رماداً أو جيفة تأكلها وحوش الصحراء.

وإذا بالوجه البائس الباكي يقول:

ـ أرجوك يا طفلي الحنون، ارحم عذابي وخذ بيدي فأنا ضعيف متعب منهوك القوي .. أريد طعاماً أريد حناناً ودفئاً .. خذ بيدي يا بني .. ارحم ضعفي.

كاد الصبي الشجاع أن يجن، وحار في الوجوه الثلاثة وكاد أن يفقد صبره، وقال بعصبية صارخاً فيهم :

ـ أخاطب من فيكم؟.. أيكم الحقيقي؟ .. من منكم أعامله ويعاملني؟

فقال الوجه المبتسم:

ـ أنا يا صديقي .. تحت إرادتك .. لبيك ... قل ما تبغي سيكون لديك في الحال.

فقاطعه الوجه الشرير:

ـ خاطبني أنا ولكن لا تطيل المقام هنا وإلا ذبحتك، عد يا حشرة الكهف إلي أمك.

ولاحقه الوجه البائس:

ـ لا .. لا تتركني وحيداً هنا وحدي.. أنا سأموت.. خذ بيدي .. أريد طعاماً ومالاً ودفئاً.

لم يملك مؤمن إلا أن شهر سيفه وتقدم غير عابئ بالخوف، فأخذت الوجوه تتراجع للخلف، فجري مؤمن إليها وهي تتقهقر مسرعة، وكل وجه علي حاله مبتسم وشرير وبائس، وضاق صدر مؤمن وهو يجري لا يعلم

أيضحك للضاحك ويستبشر به ؟ أم يواسي البائس ويعطف عليه؟ أم يحارب الشرير ويقضي عليه؟

ولما أضناه التعب، وصار السرداب مظلماً، توقف لاهثاً ثم قال للوجوه الثلاثة:

ـ انتظروا .. أنت أيها الوجه المبتسم.. قل لي من هو صاحب الوجه الشرير.

فابتسم الوجه وقال له :

ـ أنه وجهي أنا أيضاً وهذا البائس وجهي أيضاً.. نحن الوجوه الثلاثة لرجل واحد.

فاندهش مؤمن لكلامه ثم قال:

ـ وكيف هذا ؟ .. كيف يكون لرجل واحد ثلاث شخصيات في آن واحد؟

فقال الوجه الشرير ضاحكاً:

ـ ها ها ... ألم أقل لك أنك حقير لا علم لك .. أنا سأقول لك.. إن لكل إنسان علي الأرض عشرات الوجوه يستخدم أي منها متي شاء وأراد .

فقال مؤمن غاضباً:

ـ لا ... أنا ليس لي إلا وجهاً واحداً.

فقال المبتسم :

ـ لا يا صديقي .. في الحقيقة .. إن لك وجوه عديدة ولكنك .. صادق دائماً .. فإذا أردت أن تكذب فستستخدم وجهاً آخر.

فلاحقه الشرير قائلاً:

ـ إنك مثلاً إذا فعلت أمراً سيئاً ثم خفت أن تضربك أمك فستكذب عليها، وأنت بوجه مثل هذا الوجه البائس الباك.. وإن خفت من السلطان فلسوف تستخدم

هذا الوجه أيضاً وإذا أردت من أحد خدمة أو صنيعاً وكنت لا تحبه فستكون معه بالوجه المبتسم المنافق كهذا الوجه ، وإذا أردت أن تسلب أحداً حقه وأن تخفي ضعفك وخيبتك فسيكون وجهك مثل وجهي أنا .

سمع مؤمن هذا الكلام ثم تنبه لنفسه وقال:

ـ آه... لقد تذكرت .. إن الراعية العجوز قد كلمتني عنك .. نعم .. إنك أنت الكذب آه .. إنك الكذب .. أنت غير حقيقي لا شخصية لك ولا أساس وعندي دواؤك.

غمد مؤمن سيفه وأخذ يسير متقدماً لا يخاف وهو يردد قوله تعالي بقوة ينهر الوجوه ويقول ﴿استقم كما أمرت﴾ ﴿استقم كما أمرت ﴾﴿ استقم كما أمرت ﴾ .



وفي كل مـرة كان الرجل ذو الوجـوه الثلاثة يتـراجع ويصرخ وهو يقول :

ـ لا ... لا ... لن أســتــقــيم ... أنا الكـذب .. أنا الكذب .. لن أستقيم ليوم الدين.

وعـاد يجري فـاراً من أمـام مـؤمن الذي كان يـبتـسم ضـاحكاً وهو يتـقدم يسـير في السـرداب. يريد أن يرى فتـحة أوسلمـاً يصعده أو دركـاً يهبط عليـه، فلم يجد إلا السرداب فإذا به أمام غـرفة واسعة تتوسطها مـائدة عليها أطباق عامرة بكل ما لذ وطاب من الطعام الساخن تفوح منها روائح لذيذة فجـري إليها ولعابه يتـساقط من شدة الجـوع ولما هم بالجلوس .. توقف دفـعـة واحـدة وكـأن شيئاً ما قد قرصه ثم تنبه وقال:

ـ آه هذه المائدة التي قالت لي عنها الراعـية العجوز...

لقد قالت لي ألا أجلس إليها ولكن .. لماذا ؟ أنا جوعان وأريد أن آكل والطعام جميل لذيذ .. آه .. لا أستطيع المقاومة.

ولما مد يده للطعام سمع صوت الراعية العجوز وكأنه يأتي إليه من خارج الكهف يقول:

ـ إياك والجلوس إلي الطعام .. فإنك في مهمة لأجل محدود .. إن في الجلوس ركون وفي الركون قعود وفي القعود خمول وفي الخمول كسل وفي الكسل فشل وفي الفشل ندم ولا ينفع الندم . مد يدك وكل قليلاً واعلم أنه ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه.

مد مؤمن يده إلي الطعام وأكل بعض لقيمات، وعندما أراد أن يزيد من طعامه سمع الصوت يقول:

ـ كفي .. واصبر .. بحسب ابن آدم لقيمات يقمن

صلبه .. هيا .. هيا .

غادر مؤمن الحجرة من باب داخلي وهو يشيع المائدة بنظرات جائعة، وما إن خرج من الباب حتي وجد أمامه درجين أحدهما من ذهب يلف حول نفسه والآخر من حجارة يصعد مستقيماً لأعلي . فقال مؤمن لنفسه:

ـ آه ... ما نهاية هذه الرحلة العجيبة؟ لقد قالت لي الراعية أن أصعد السلم الحجري وأن أترك السلم الذهبي... ؟ لماذا ؟ .. ماذا عساي لو جربت الصعود علي السلم الذهبي هذا ؟ فهو أيضاً يصعد لنفس الطابق ويؤدي لنفس المكان؟

سار مؤمن تجاه السلم الذهبي ولما هم بالصعود رأي لافتة مثبتة علي أول درجة مكتوب عليها « أنا سلم المال.. أنا الشهرة والعز والسلطان.. أنا الذهب والياقوت

والمرجــان .. في أعـلاي المجـد والـعظمـة .. اصــعـد .. اصعد.. إلي الكنز.. اصعد إلي الجواهر ـ اصعد ».

أخذ مؤمن يقرأ العبـارة وهو لايكاد يصدق عينيه ولم يكن منه إلا أن صعد .. كـان السلم يلف ويدور ويلتوي حول نفسه .. فكان مؤمن كلما صعد يجد السلم يلتوي فيصعد ويدور معه وهو يلهث ، وينظر لأعلي فإذا السلم يقــتــرب من النهـاية ، ولـكن هذه النهـاية لـم تكن تأت أبداً.. فـهـا هو يصـعـد ويصـعد يـدور ويدور مع السلم والنهاية لا تأتي أبداً .

فلمـا شـمله التـعب والارهـاق توقف عـاجـزاً ثم نظر خلفه فأصابته دهشة غريبة وصاح قائلاً:

ـ يا إلهي .. مـا هذا ؟ إنني مـازلت علي أول السلم .. ولم أصعد غير درجات بسيطة كيف هذا ؟ .. أكل هذا

ولاحت لعينيه اللافتة فقرأها مرة أخري ثم عزم علي أن يكرر التجربة فأخذ يجري صاعداً ويدور مع دوران السلم وينظر لأعلي، ثم توقف فنظر خلفه ليجد أنه ما زال علي أول السلم .. فهبط منه ونظر إليه متعجباً فقال لاهثاً:

ـ إنك أيها السلم المسحور لملعون .. حقاً كان لابد لي من طاعة الأوامر .. حقاً إن السلطان والذهب والعظمة ما هي إلا غرور، وجرى ولهث وراء سراب لا حقيقة له .. إنني لو ضيعت عمري بأكمله في الصعود علي سلم الذهب هذا ما وصلت لشئ وما الفائدة؟ هيا يا مؤمن هيا اصعد سلم الحجارة إنه ـ حقاً ـ مستقيم.

سار مؤمن ناحية السلم الحجري ولما هم بالصعود.. فإذا لافتة في أوله مكتوب عليها «ارضي بما قسمه الله

لك تكن أغني الناس ... وإذا أردت أن يحبك الناس فازهد فيما في أيدي الناس» .

صعد مؤمن السلم مسرعاً يتطلع لأعلي، فما كانت إلا درجات بسيطة حتي ارتقي طابقاً عالياً. ووقف ليجد أن الطريق مسدود بصخرة قوية .. تقدم منها وحاول المرور من جانبها ولكنه لم يفلح فعاد ووقف أمامها ثم قال:

- ماذا قالت لي العجوز عن هذه الصخرة .. : قالت أنها لا يحركها ألف رجل يا ربي كيف إذن سأمر من هنا ؟

لابد أن تتحرك .. لابد .. آه .. تذكرت .. إنما أنا الآن مثل ما سمعته عن نبي الله يونس في بطن الحوت .

وأيضاً مثل هؤلاء الفتية الذين أغلق عليهم الكهف

بصخرة ولم يخرج يونس من بطن الحوت إلا أنه كان من المسبحين، ولم يخرج الفتية من كهفهم إلا ذكرهم لذنوبهم واستغفارهم الله عز وجل .

وقف مؤمن أمام الصخرة يضربها بالسيف وهو يردد قائلاً:

ـ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ـ أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

وفجأة أخذت الصخرة تتحطم تحت ضربات السيف، وفرح مؤمن فأخذ يزيد من التسبيح والاستغفار وازدادت ضربات سيفه قوة حتى استطاع أن يحطم الصخرة ويفتتها فإذا بنور يسطع من خلفها .

فأيقن أنه قد أفلح بعون الله في تحطيم الصخرة العاتية،

وقف يحمد الله ثم مر من بين الصخور فوجد أمامه طريقاً ممهداً طويلاً، علي جانبيه غرف مفتوحه فلم يعرها اهتماماً وسار للأمام ولكن ما إن عبر الغرف الأولي حتي امتدت منها أغصان أشجار حاولت أن تمسك بـه، فأخذ يجـري ومن كـل باب يخـرج غـصن يحــاول أن يلتف حوله فما كان منه إلا أن استل سيفه وسار يقطع به ما يفاجأه من أغصان حتي نجا منها وعبر الطريق وهو يلهث ويتصبب عـرقاً غزيراً وأحس بعطش شديد وشعـر بغصة في حلقه ولكن أين الماء؟.

ولما انتهي به الطـريق انعطف يساراً فإذا بمائدة حـمراء اللون صغيـرة الحجم عليها كوب مملوء إلي حـافته ، ولم يدر مـؤمن أكـان بالكأس ماء أم غيـره فـجري نحـوه لا يقوده إلا العطش ومد يده وقرب الكأس من فـمه فعرف

أن ما بالكأس لـم يكن سوي الخمـر فتقـزز من رائحتـها، واستـعاذ بالله منها وألقي الـكأس علي طول ذراعه ورغم ما كان به من عطش إلا أنه رفض أن يشـرب الخمر وقال يحدث نفسه :

ـ آه ... إن العطش قـد ذهب الآن .. يا ربي مـا بال لعـابي يسـيل وكـأنني قـد ارتويت بماء عين مبـروكـة.. سبحان الله .. آه لو كنت قد شربت الخمر لذهب عقلي ولم أدر أخيرْ أفعل بنفسي أم أوردها الهلاك .. الحمد لله

والآن ها هو باب ينفتح .... لا شك أن الجهل رابض خلفه برءوسه السبعة .. استعنت بالله .. بسم الله الواحد القهار.

تقـدم مـؤمن من البـاب وهو يسـمع فـحيح الـثعبـان كالعـاصفة وتنطلق من البـاب ألسنة النار تكاد تحرق كل

من يقترب منه، وكأن الثعبان يدعو كل من اقترب منه إلي الموت المحقق. وقف مؤمن أمام الباب يصارع الدخان والنار وهو يكبر تكبيرات متتالية عالية؛ فإذا به أمام ثعبان رهيب المنظر عظيم الحجم يلف حول نفسه رافعاً عنقه الذي يحمل سبعة ثعابين لكل واحد منهم رأساً مثل رأس الجمل وله لسان مشقوق يقذف منه النار نحو الصبي الوحيد.

وفزع مؤمن من منظره فزعاً كاد أن يهرب ولكنه تقوي بالله ثم أخذ يقفز فوق الأحجار متفادياً أنياب الثعابين السبعة وكلما سنحت له الفرصة كي يضرب أحداها تقدم وحاول فإذا خشي ألسنة النار قفز بعيداً .. ولقد بذل جهداً كبيراً ولكنه لم يفلح في المقاومة وكاد أن يصاب بالهزيمة .. إلا أنه قال في نفسه :

ـ « هذا هو الجهل .. والجهل لا يقضي عليه سوي العلم .. إن بداية العلم في كلمة هي أول ما أنزل علي محمد .. نعم «إقرأ».

قفز مؤمن إلي صخرة عالية ولما زحف الثعبان مقترباً منه صرخ فيه مؤمن قائلاً:

ـ إقرأ ...

فتوقف الثعبان لحظة ثم عاد يزحف مسرعاً نحوه.

فعاد مؤمن يكرر بصوت جهوري صارخاً:

ـ إقرأ .. إقرأ ... اقرأ باسم ربك الذي خلق .. إقرأ وربك الأكرم .

فإذا بالثعبان يثبت مكانه ويطأطئ رؤوسه السبعة فإذا سكت مؤمن .. عاد يتيقظ من جديد مكملاً الزحف نحوه. أكمل مؤمن الكلام الإلهي قائلاً:



ـ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق:١ـ٥]

ولما عرف مؤمن نقطة ضعف الجهل؟ أخذ يقول له اقرأ . . اقرأ. حتي كأنه قد سلب منه قوته وجعله مشلولاً لا حراك له، فقفز مؤمن من فوق الصخرة وبضربة واحدة من سيفه قطع الاعناق السبعة وفصلها عن الجسم فإذا الثعبان ميت لا حراك فيه.

ووقف مؤمن والدم يتقطر من السيف وقال وهو يلهث:

ـ الحمد لله لقد قضيت علي الجهل قضاء تاماً لقد قتلته الآن . . والآن أين بيضة النسر .

دار مؤمن حول الثعبان المقتول فألفى كومة من القش

فى ركن الكهف وبداخلها عثر على بيضة النسر.

فرح مؤمن فرحاً شديداً وأحس بالزهو والانتصار، فاحتضن البيضة وقال:

ـ أيتها البيضة العزيزة . . كم هو مقامك الذي عرضت نفسي للخطر من أجله . . والآن لابد أن ترجعي لوالديك. غادر مؤمن الكهف آمناً سالماً وخرج ليجد الراعية العجوز وحولها أغنامها واقفة ببابه فاستقبلته قائلة.

ـ حمداً لله يا بني علي أن سلمك بفضله من براثن هذا الكهف المسحور . . عد إلى النسر مسرعاً بالبيضة وسوف يخبرك عن الشجرة التي ستجد عندها الجوهرة الأولي . . مفتاح المفاتيح.

انشرح صدر مؤمن وشكر للراعية صنيعها وحمل

متاعه وسافر عائداً إلي بلدته ، وقبل أن يأتي بيته ليسلم علي أمه .. ذهب إلي التل الذي حدث النسر عنده ، وقبل أن يبحث عنه كأن النسر قد شم بيضته فما هي إلا طرفة عين من مؤمن حتي كان النسر يحط بجناحيه علي كتفه اليمني سعيداً مستبشراً فهلل قائلاً:

ـ الله أكبر ... لقد وفقلك الله يا بني لإنقاذ زوجتي من الموت كمداً بقتلك الثعبان وإحضارك البيضة.

تبسم مؤمن وهو يعطيه البيضة وقال:

ـ هذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، أيها النسر أنا لم أفعل أي شئ سوي أنني قدعزمت وأحسنت النية وأحسنت التوكل علي الله.

رفرف النسربجناحية فرحاً وقال:

ـ الله ... الله ... كلامك يا ولدي جميل ... هذا

خُلقٌ طيب .. نعم .. أنت تستحق كل الخير .

فطأطأ مؤمن رأسه خجلاً ثم قال هامساً :

ـ ألن تقل لي إذن كما وعدت أين تكون الشجرة الطيبة أيها النسر الطيب؟

وقف النسر يستعد للطيران وقال:

ـ إنك في آخر كلامك قد وضعت بذرتها وهي تروي بماء من السماء الآن، وعندما تكبر ستجدها أنت بنفسك أمامك.

فاندهش مؤمن من كلام النسر وقال مسرعاً :

ـ أنا وضعت بذرتها في آخر كلامي ... ما معني هذا الكلام؟ .. إذن ألم تكن هناك شجرة في الأصل.

فقال النسر وهو يقبض علي البيضة بأظافره مستعداً للطيران.

ـ أنا لم أخدعك يا بني، وأنا عند وعدي ستجد الشجرة الطيبة بعد أن تكبر وتصبح لها فروعاً في السماء.. ستجدها في بيتك وفيها ستجد الجوهرة الأولي. مفتاح المفاتيح. طار النسر يرفرف سعيداً بالبيضة وترك مؤمن في تعجبه من الكلام وظن أن النسر قد خدعه.. وسار إلي البيت حزيناً مطرقاً يفكر ويقول :

ـ الشجرة سأجدها في بيتي.. لدي أمي إذن.. كيف هذا؟..

وبينما هو سائر في الطريق سمع صوت أحدهم يحد سكينته فتوقف ونظر حوله ، فإذا بين الزرع شخص ممسك بسكين وحجر ، ويبكي بينما يحد السكين علي الحجر.. فاقترب منه ؛ فانتفض الرجل فزعاً، ولكن مؤمن هدأ من روعه وأعطاه الأمان وقال يسأله:

ـ مـاذا بك أيهـا الرجل ؟ .. لماذا تبكي وأنت تحـد سكينتك؟..

فقال له الرجل باكياً:

ـ أخي ... لقد نويت أن أقتله.. لقد ظلمني .. لقد أخذ نصف محصول الشمام الذي أزرعه وعندما طالبته به قال لي: أنه أكبر مني وله في الأرض حق أكبر من حقي وظلمني.

سمع مؤمن كلام الرجل ثم ربت علي ظهره وقال له:

ـ يا رجل .. أتقتل أخاك من أجل بضع شمامات؟ .

فتنهد الرجل قائلاً:

ـ يا بني إن الظلم ظلمات يا بني .. كفاك الله أن يظلمك أحد .. ستشعر بالنار تغلي في عروقك، ما ذنب زوجتي وأولادي أن يصيبهم الفقر من جراء ظلم هذا

الظالم؟ .. لقد حطمني بظلمه هذا .

ابتسم مؤمن وقال له :

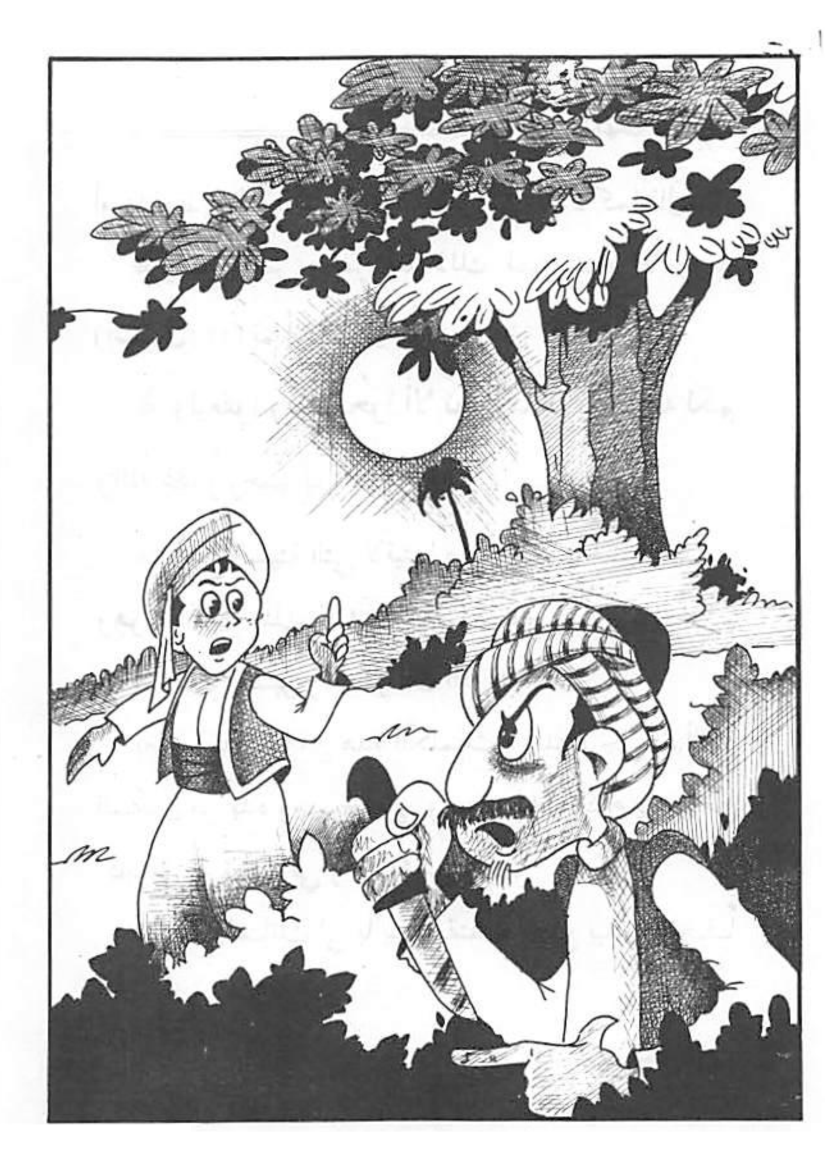
ـ وماذا تقول في الذي يكفيك شر هذا الدم والقتل ويعيد إليك الشمام؟

فنظر له الرجل نظرة تعجب وقال :

ـ والله لو فعلتها يا بني لأدعوا الله لك في طلعة كل نهار إلي آخر يوم من عمري.

فقال له مؤمن:ـ قال تعالي:

﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٤:٣٥] ألا تحب يا سيدي أن تكون من الصابرين



أو ذا حظ عظيم، ألا تحب أن يغفر لك الله ـ كما قال:

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾

[الشورى: ٤٣] ثم أنه قال أيضاً :

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

هيا ادفع السيئة التي لاقيتها من أخيك بالحسنة منك . وهو إن لاقى منك ذلك فسوف يصبح ولياً حميماً، ثم إن لم يفعل فاصبر وسيغفر لك الله ولأهلك.

بعد ما قال مؤمن هذه الكلمات وجد الرجل قد ألقي السكين من يده ومسح علي وجهه بيديه كأنه يفيق من كابوس ثم تبسم في وجه مؤمن قائلاً:

ـ لولا كلماتك لي يا بني لقتلت أخي بيدي.. حقاً

الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

شكراً لك يا بني وجزاك الله خيراً علي كلمتك ونصيحتك.

غادر الرجل المكان وعاد مؤمن يسير إلي البيت وقد شغل ذهنه ما قاله الرجل عن الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة وأحس أن هناك ما يربط بينهما.

وعاد إلي البيت ليجد أمه في استقباله فسلم عليها وجلس ثم قص عليها كل ما دار به، ثم قام ينجز وعده وحمل السكين وذهب إلي المستنقع فأخذ يجمع لها كمية كبيرة من البوص وعندما عاد بالبوص وجد عندها شمامة كبيرة وقبل أن يسألها عن مصدرها قالت ملاحقة:

- لقـد أتي يا بني منذ قليل رجل طيب يحـمل هذه الشـمامـة الجميلة وقـال إنها هـديتك وقال إنه قـد ذهب لأخيه بعشبٍ كدواء له من سعال أصابه في صـدره ، وسلم عليه، فاستحيا، منه أخوه وقام فأعاد إليه محصول الشمام؛ فجاء إليك بالهـدية وقال إنه سيدعو لك كل صباح إلي أن يلقي ربه.

ابتسم مؤمن وقال لأمه:

- الحمد لله الذي وفقنا لهذا الصلح يا أمي - إن الرجل كاد أن يقتل أخاه.

قالت الأم :

- يبدو يا ولدي أنها شـمامة لذيـذة وكثيـرة اللحم .. هيا اقطعها لتطعمني منها فأنا في شوق للشمام.

أخرج مؤمن السكين ثم شق الشمـامة نصفين فإذا من

بين الماء والبذر تنحدر جوهرة تتلألأ، وكاد مؤمن أن يغشي عليه من المفاجأة، ودهشت أمه دهشة عظيمة ومدت يدها إليها وقالت:

ـ يا إلهي إنها الجوهرة حقاً .. كيف ؟ .. كيف كانت في قلب الشمامة؟ .. هناك يا ولدي كلمة فيما أظن محفورة عليها .. خذ واقرأ.

أمسك مؤمن الجوهرة وهو لا يكاد يصدق ثم قرأ في صمت ما كان محفوراً عليها وشرد بذهنه بعيداً ثم قال بعد برهة:

ـ حقاً كما قال لي النسر .. إن الشجرة الطيبة قد كبرت الآن ـ نعم ـ وهذه ثمرتها. حقاً إن الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة يا أمي تنمو وتكبر وتصل إلي السماء وأصلها ثابت في الأرض... وها أنا قد وجدتها هنا في

بيتنا .

فلاحقته الأم وقالت :

ـ لابد إنها أكبر جواهر التاج يا ولدي ..ماذا حفر عليها؟

نظر مؤمن مرة ثانية للجوهرة ثم قال لأمه:

ـ مكتوب عليها « العلم » نعم يا أمي هو « العلم » مفتاح المفاتيح .. «العلم » يا أمي ، به سأفتح كل الأبواب وأحطم كل الصعاب وأجد باقي جواهر التاج .

إنها أكبر جوهرة حقاً .. جوهرة العلم .. الحمد لله رب العالمين علي نعمة العلم.

تمت بحمد الله تعالى.

سلسلة مغامرات عجيبة جداً

١ـ جوهرة الكهف المسحور.
٢ـ جوهرة البحر السابع.
٣ ـ جوهرة البركان الأحمر.
٤ ـ جوهرة مملكة الموتى.
٥ ـ جوهرة الأدغال المتوحشة.
٦ ـ جوهرة الصقيع المظلم.
٧ ـ جوهرة البريق الغامض.
٨ ـ جوهرة المدينة المتحجرة.
٩ ـ جوهرة الرمال الملتهبة.
١٠ـ جوهرة ميناء المذبح.
١١ ـ جوهرة معبد الشمس.
١٢ ـ جوهرة السحر الأسود.
١٣ ـ جوهرة مصاص الدماء.
١٤ ـ جوهرة سجن المستحيل.
١٥ ـ جوهرة التنين الطائر.
١٦ ـ جوهرة الديناصور سام.
١٧ ـ جوهرة عقلة الإصبع.
١٨ ـ جوهرة المحيط المخيف.
١٩ ـ جوهرة القلعة المسكونة.
٢٠ ـ جوهرة الزهرة القاتلة.

من مطبوعات دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

سلسلة الجريمة والخيال العلمي

مغامرات الفرقة ٧٧

---

١ - الخلية السرية ....
٢ - من يدمر الكوكب الشرير
٣ - جروزو فورس.............
٤ - كارثة في المحيط ....

من مطبوعات دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

سلسلة زوجات النبي (ﷺ)

١ - خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -

٢ - سودة بنت زمعة - رضي الله عنها -

٣ - عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها -

٤ - حفصة بنت عمر - رضي الله عنها -

٥ - زينب بنت خذيمة - رضي الله عنها -

٦ - أم سلمة (بنت زاد الراكب) - رضي الله عنها -

٧ - مارية القبطية - رضي الله عنها -

٨ - زينب بنت جحش - رضي الله عنها -

٩ - جويرية بنت الحارث الخزاعية - رضي الله عنها -

١٠ - صفية بنت حييّ - رضي الله عنها -

١١ - أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان) - رضي الله عنها -

١٢ - ميمونة بنت الحارث الهلالية - رضي الله عنها -

١٣ - ريحانة بنت زيد - رضي الله عنها -